

# لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ

تأليف  
عاصم هيثم اشكنتنا

الجزء الخامس

الدروز ومن عاونهم

2023 م

١٤٤٤ هـ

جميع الحقوق  
محفوظة للمؤلف  
الجزء الخامس

# لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ

تأليف  
عاصم هيثم اشكنتنا

الجزء الخامس





## المقدمة

سم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاة

أما بعد .

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس وسماهم الله أمة  
وسطا فلا تكن شديدا فتكسر ولا تكن لينا فتعصر ولقد قمت بتأليف  
هذا الكتاب وهي سلسلة حواراتي مع الشيعة و بما يتضمن من روايات  
وأحاديث التي لا يعرفونها ولذلك قد تجد بعض النقاشات ركيكة بسبب  
عدم قوة حجية الشيعي في الحوار وأيضا شبه يطرحونها الشيعة  
وقد تكون في كتبهم وهو كعامي لا يعرف هذه الروايات وكذلك السني  
أيضا قد يشتبه عليه هذا لذلك أتيت بطريقة فريدة من نوعها ومن  
المعروف ان الرافضي المحاور لا يجيب على الأسئلة وهو ما رأيناه بأعيننا  
وسمعناه انه كلما سألناه سؤالا لم يعرف جوابه هرب وقفز لموضوع اخر

لذلك جعلت من هذه النقاشات هو أن الشيعي يجب فوراً على الأسئلة بدون تردد ثم يتبين أن دينه ضعيف ركيك ضال بهذا ونرجو من الشيعة ممن يقرأوا هذا الكتاب أن يتأكدوا من صحة الروايات المنقولة وأتمنى أن يفتحوا عقولهم جيداً وأن يتركوا التعصب مع الملاحظة بعدم تكفير مطلق الشيعة وهذا ديننا واعتقادنا كما سنبينه بالأدلة إن شاء الله  
فنسأل الله لهم الهداية وأن يعيننا على طاعته

**المؤلف**  
عاصم هيثم اشكنتنا







# فهرس المحتويات

١٠	أصل الدروز وتاريخهم .....
١٤	مبادئ الدروز .....
١٦	ماذا يعبدون الدروز .....
١٧	ماهي الحدود الخمسة عندهم .....
٢٠	من هم الموحدون الدروز .....
٢٢	زمن محنتهم .....
٢٤	إغلاق دعوتهم .....
٢٦	استيطانهم في فلسطين ولبنان وإسرائيل .....
٢٨	التجلي .....
٢٩	التقمص .....
٣٠	الحلول والنطق والدينونة .....
٣١	الجنة والنار .....
٣٢	رسائل الحكمة .....
٣٣	الزواج والطلاق .....
٣٤	تأثير الموحدين منهم بالمذاهب .....
٣٦	المراجع والكتب الزيدية .....
٣٧	الجمعيات الدرزية بالخارج .....
٣٨	حكم علماء السنة على الدروز .....
٤٠	الختام .....

## أصل الدروز وتاريخهم

أصل الدروز فرقة سرية من فرق الباطنية يتظاهرون بالإسلام ، ويلبسون أحيانا لباس التدين والزهد والورع ويظهرون الغيرة الدينية الكاذبة ويتلونون ألوانا عدة من الرقص والتصوف وحب آل البيت ، ويزعمون أنهم حملة لواء الإصلاح بين الناس وجمع شملهم ليلبسوا على الناس ويخدعوهم عن دينهم حتى إذا سنحت لهم الفرصة وقويت شوكتهم ووجدوا من الحكام من يواليهم وينصرهم ظهروا على حقيقتهم وأعلنوا عقائدهم وكشفوا عن مقاصدهم وكانوا دعاة شر وفساد ومعاول هدم للديانات والعقائد والأخلاق .

يتبين ذلك لمن تتبع تاريخهم وعرف سيرتهم من يوم وضع عبد الله بن سبأ اليهودي أصولهم وبذر بذورهم فورثها لأحقهم عن سابقهم وتواصوا بها وأحكموا تطبيقها واستمر ذلك إلى وقتنا الحاضر . والدروز وإن كانوا فرعا من فروع الباطنية لهم مظاهرهم الخاصة من جهة نسبهم ونسبتهم والزمن الذي ظهروا فيه . والظروف التي ساعدتهم على الظهور

### ونذكر فيما يلي مجمل ذلك وحكم العلماء فيهم :

١. ينسب الدروز إلى درزي وهو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الدرزي وقد يروى اسمه بلفظ عبد الله الدرزي ودرزي بن محمد ويقال : إن محمد بن إسماعيل الدرزي هو تشتكين أو هشتكين الدرزي ، وقيل ينسبون إلى طيروز إحدى بلاد فارس ، ويرى الزبيدي أن الصواب ضبط الدرزي بفتح الدال نسبة إلى أولاد درزة وهم السفلة .

٢. ظهر محمد بن إسماعيل الدرزي أيام الحاكم بأمره أبي على المنصور بن العزيز أحمد ملوك العبيديين الذين حكموا مصر قريبا من مائتي سنة وزعموا أنهم من آل البيت زورا وبهتانا وأنهم من نسل فاطمة رضي الله عنها . وقد كان محمد بن إسماعيل الدرزي أولا من الفرقة الإسماعيلية الباطنية التي تزعم أنها من أتباع محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ثم خرج عليهم واتصل بالحاكم العبيدي ووافق على دعواه الإلهية ودعا الناس إلى عبادته وتوحيده .

وادعى أن الإله حل في علي بن أبي طالب ، وأن روح علي انتقلت إلى أولاده واحدا بعد واحد

حتى انتقلت إلى الحاكم وقد فوض إليه الحاكم الأمور بمصر ليطيعه الناس في الدعوة ولما انكشف أمره ثار عليه المسلمون بمصر وقتلوا ممن معه جماعة ولما أرادوا قتله هرب واختفى عند الحاكم فأعطاه مالا وأمره أن يخرج إلى الشام لينشر الدعوة هناك فخرج إليها ونزل بوادي تيم الله بن ثعلبة غربي دمشق فدعاهم إلى تأليه الحاكم ونشر فيهم مبادئ الدروز ووزع فيهم المال فاستجابوا له .

وقد قام بالدعوة أيضا إلى تأليه الحاكم رجل آخر فارسي اسمه حمزة بن علي بن أحمد الحاكمي الدرزي من كبار الباطنية فقد اتصل برجال الدعوة السرية من شيعة الحاكم ودعا إلى تأليهه خفية حتى أصبح ركنًا من أركانها ثم أعلن ذلك وادعى أنه رسول الحاكم فوافقه على ذلك . ولما تولى الحاكم وتولى ابنه على الملقب الظاهر لإعزاز دين الله . وتبرأ من الدعوة إلى تأليه أبيه طوردت الدعوة في مصر فضر حمزة إلى الشام وتبعه بعض من استجاب له واستقر أكثرهم في المقاطعة التي سميت فيما بعد ( جبل الدروز ) في سورية الدروز فرقة مارقة خارجة عن دين الإسلام، ليس لهم في الإسلام نصيب، كيف وهم لا يؤمنون بأي نبي أو رسول من رسل الله، وإن كانوا يتظاهرون بالإسلام، لكنهم يتعمدون مخالفة المسلمين ويكرهونهم، ويعبدون ربهم في إيدائهم، فلا يوجد في محالهم ومناطقهم مساجد، وهم يعبدون الله عز وجل، بالكذب على المسلمين والتقية، ويعتقدون أن الرسل هم أبالسة، وهذا يذكر في كتبهم.

والدروز فرقة تتكتم على دينها؛ لذا فالنساء عندهم لا دين لهن، والرجال لهم دين يعطونه بمبايعة وطقوس بعد الأربعين، ومن أظهر هذا الدين وأباح به فإنه يقتل، لكن هنالك جهود لعلمائنا الأقدمين والمحدثين في بيان معتقداتهم، وكذلك هنالك كتب لهم في ديانتهم، والعلم كما يقولون: لا أمير فيه إلا العلم، والعلم لا يقبل التخبئة، فالعلم حقيقة منتشرة، والمعلومات مع مضي الزمن لا يبقى فيها سر.

ووجود الفوضى اليوم، والتحلل من العادات والتقاليد، هذا عندي من مؤشرات وإرهاصات تحقق الخلافة الراشدة وأن يعود الناس بمحض إرادتهم، ومن غير ضغط عادات ولا تقاليد، إلى ما كان عليه السلف الصالح. والدروز يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله،

وهو أبو علي المنصور ابن العزيز بالله الفاطمي، المتوفى سنة ٣٧٥هـ، ٩٨٥م، والمؤسس الفعلي للدروز هو حمزة بن علي الزوزني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، فهو الذي ألف كتب عقائد الدروز، وهو مقدس عندهم، بل هو عندهم كالنبي محمد صلى الله عليه وسلم عند المسلمين، وكان معه رجل اسمه محمد بن إسماعيل الدرزي، ومعروف بـ: ((نشتكن))، كان مع حمزة في تأسيس عقائد الدروز، إلا أنه تسرع في إعلان ألوهية الحاكم، وكان ذلك سنة ٤٠٧هـ، مما أغضب حمزة عليه، وأثار الناس ضده، وكاد أن يقتل، فتحول إلى دمشق ودعا هناك إلى مذهبه وظهرت الفرقة الدرزية التي ارتبطت باسمه، ثم دبر له وقتل.

الدروز لا يعتقدون بالجنة ولا بالنار ولا باليوم الآخر، ويعتقدون بتناسخ الأرواح، فأما العابد فروحه تصعد لأعلى أو تنعم في بدن آخر، وأما العاصي روحه تنتقل إلى الكلاب والخنازير والحمير وما شابه، ويعتقدون أن دينهم ناسخ لجميع الأديان ولهم كتاب مقدس يسمى عندهم (المصحف المنفرد)، وهم يظهرون التفاخر بالانتساب إلى حكماء الهند، والفراعنة، ويعظمون الفراعنة، ويحرمون تعدد الزوجات ويحرمون على الزوج إن طلق أن يعيد زواجه، ويرون أن الفحشاء والمنكر في كتبهم يراد بهما أبو بكر وعمر، فهم يبغضون أبا بكر وعمرًا بغضاً شديداً.

### ومجتمعاتهم تنقسم إلى قسمين من ناحية دينية:

١- الروحانيون .

٢- الجثمانيون .

والروحانيون عندهم منقسمون إلى ثلاثة أقسام، رؤساء وعقلاء وأجاويد، والجثمانيون ينقسمون عندهم إلى أمراء وجهلة. ويحكمهم من ناحية دينية رجل يمثلون لأوامره وتعاليمه يسمى عندهم بشيخ العقل، وله نواب ومساعدون. ولهم رسائل مقدسة، مئة وإحدى عشرة رسالة، من تأليف حمزة ورجل آخر عندهم مقدس يسمى بهاء الدين، ولهم كتاب مقدس أيضاً اسمه: (النقاط والدوائر) ألفه عبد الغفار تقي الدين ت ٩٠٥هـ.

هذه مجمل عقائد الدروز ومن خلالها يتبين لنا أنهم كفار لا يؤمنون بالأنبياء واليوم الآخر، ويعتقدون ألوهية الحاكم بأمر الله، ولا يعتقدون بما نعتقد، فهم كفار يحرم

تزويجهم أو الزواج منهم، وتحرم ذبائحهم، ومن أحسن من كتب عنهم دراسة الأستاذ محمد الخطيب ونال بها درجة الماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سماها: (عقيدة الدروز عرض ونقد)، وله رسالة أيضاً نال بها الدكتوراة تعرض للدروز في فصل من دراسته وهي: (الحركات الفاطمية الهدامة في الإسلام) فهاتان دراستان متخصصتان عن الدروز.



## مبادئ الدروز

يقولون بالحلول ، فهم يعتقدون أن الله حل في علي رضي الله عنه ثم حل في أولاده بعده واحدا بعد واحد حتى حل في الحكام العبيدي أبي على المنصور ابن العزيز ويؤمنون برجعة الحاكم وأنه يغيب ويظهر. ( ب ) التقية ، (أي النفاق والتستر) فهم لا يبينون حقيقة مذهبهم إلا لمن كان منهم بل لا يفشون سرهم إلا أمنوه ووثقوا به من جماعتهم . ( ج ) عصمة أئمتهم ، فهم يرون أن أئمتهم معصومون من الخطأ والذنوب بل ألهوهم وعبدوهم من دون الله كما فعلوا ذلك بالحاكم . ( د ) دعواهم إلى الباطن ، فهم يزعمون أن لنصوص الشريعة معاني باطنية هي المقصود منها دون ظواهرها وبنوا على هذا إلحادهم في نصوص الشريعة وتحريفهم لأخبارها وأوامرها ونواهيها .

أما إلحادهم في الأخبار فإنهم أنكروا ما لله من صفات الكمال وأنكروا اليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء من جنة ونار واستعاضوا عن ذلك بما يسمى التقمص أو تناسخ الأرواح وهو انتقال روح الإنسان أو الحيوان عند موته إلى بدن إنسان أو حيوان آخر عند بدء خلقه لتعيش فيه منعمة أو معذبة وقالوا دهر دائم وعالم قائم وأرحام تدفع وأرض تبلع ، وأنكروا الملائكة ورسالة الرسل واتبعوا المتفلسفة المشائين أتباع أرسطو في مبادئه ونظرياته

وأما إلحادهم في نصوص التكليف من الأوامر والنواهي فإنهم حرقوها عن موضعها فقالوا الصلاة معرفة أسرارهم لا الصلوات الخمس التي تؤدي كل يوم وليلة ، والصيام كتمان أسرارهم لا الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، والحج زيارة الشيوخ المقدسين لديهم ، واستحلوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، واستحلوا نكاح البنات والأمهات إلى غير ذلك من التلاعب بالنصوص وجحد ما جاء فيها مما علم بالضرورة أنه شريعة لله فرضها على عباده ،

ولذا قال فيهم أبو حامد الغزالي وغيره : ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض ( هـ ) النفاق على الدعوة والمخادعة فيها : فهم يظهرون التشيع وحب آل البيت لمن يدعونه وإذا استجاب لهم دعوه إلى الرفض وأظهروا له معاييب الصحابة وقدموا فيهم ، فإذا قبل

منهم كشفوا له معاييب علي وطعنوا فيه ، فإذا قبل منه ذلك انتقلوا به إلى الطعن في الأنبياء ، وقالوا إن لهم بواطن وأسرار تخالف ما دعوا إليه أممهم ، وقالوا إنهم كانوا أذكاء وضعوا لأممهم نواميس شرعية ليتحققوا بذلك مصالح وأغراضا دنيوية .. إلخ . وسئل شيخ الإسلام عما يحكم به في الدروز والنصيرية فأجاب : فأجاب : هؤلاء الدرزية و النصيرية كفار باتفاق المسلمين لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم بل ولا يقرون بالجزية فإنهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ولا وجوب صوم رمضان ولا وجوب الحج ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما . وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين .

فأما النصيرية فهم أتباع أبي شعيب محمد بن نصير وكان من الغلاة الذين يقولون : إن عليا إله وهم ينشدون أشهد أن لا إله إلا حيدرة الأنزع البطين ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين و (حيدرة) لقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأما الدرزية فأتباع هشتكين الدرزي وكان من موالي الحاكم أرسله إلى أهل وادي تيم الله بن ثعلبة فدعاهم إلى إلهية الحاكم ويسمونه الباري العلام ويحلفون به وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله وهم أعظم كفرا من الغالية يقولون بقدوم العالم وإنكار المعاد وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله أو مجوسا .

وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس ويظهرون التشيع نفاقا . والله أعلم . وقال شيخ الإسلام أيضا ردا على نبد لطوائف من الدروز : كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين بل هم الكفرة الضالون فلا يباح أكل طعامهم وتسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم . فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم بل يقتلون أينما ثقفوا ويلعنون كما وصفوا ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ .

ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم . ويحرم النوم معهم في بيوتهم ورفقتهم والمشى معهم وتشجيع جنائزهم إذا علم موتها . ويحرم على ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه المقيم لا المقام عليه . والله المستعان وعليه التكلان .

## ماذا يعبدون الدروز

إن الأساس العقيدي عند الطائفة الدرزية هو تأليههم للحاكم بأمر الله؛ فهم يعدونه الإله الذي لا تدركه الحواس وليس له أي مكان، كما لا يخلو منه أي مكان، وهو ليس بالظاهر وليس بالباطن، ولا يعترف الدروز بحقيقة عقيدتهم أمام الآخرين، بل يكرونها ولو واجههم بها الجميع لما اعترفوا بذلك؛ لأنه موجود في كتابهم أنه لا يجب التصريح بذلك أمام الآخرين، ومن يرتد عن عبادة الحاكم بأمر الله فإنه يكفر ويستحق من الرب العذاب الأليم، وله وحده -أي الحاكم- مطلق العبودية لا يشترك معه أي أحد فيها.

وكما ورد في كتابهم العهد والذي يعدونه أصل التشريع عندهم ما يثبت ذلك: آمنت بالله ربي الحاكم العلي الأعلى رب المشرقين ورب المغربين وإله الأصليين والفرعين منشئ الناطق والأساس، مظهر الصورة الكاملة بنوره الذي على العرش استوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى، وآمنت به وهو رب الرجعى وله الأولى والآخرة، وهو الظاهر والباطن. ومما ذكر في كتابهم أيضاً: إنني قد برأت وخرجت من جميع الأديان والمذاهب والمقالات والاعتقادات قديمها وحديثها، وآمنت بما أمر به مولانا الحاكم الذي لا أشرك في عبادته أحداً في جميع أدواري، وكذلك تختلف العقيدة الدرزية عن غيرها من العقائد بكثير من الأمور.





## ماهي الحدود الخمسة عندهم

لا يكتمل الإيمان في العقيدة الدرزية إلا عن طريق الإيمان بالحدود الخمسة والتي تتمثل بالعقل والجد والنفس والفتح والخيال، وقال الدروز بأن المعبود قد أبدع من نوره العقل الكلي وبه ابتداء كل شيء فهو القضاء وهو علة كل شيء وهو القائم على كل أمر وهو حمزة بن علي، وكل تلك الألقاب والصفات قد أطلقها حمزة بن علي على نفسه فجعل من ذاته العقل الكلي، وكذلك فقد جعل حمزة بن علي من الحدود الخمسة موجودات وليس مخلوقات أي هم ليسوا قابلين للفناء بل هم يزورون العالم بظروف وأوقات مختلفة.

وبذلك فإن الحدود الخمسة تحل في الأجساد ولا يخلو أي عصر منها، ويعتقدون كذلك بأن الأصل القديم من الحدود هما العقل الكلي والنفس الكلية ويقيم حول العقل الكلي جوانب أربعة هي بمثابة الأجنحة له، وترتيبهم هو كذلك: أولاً النفس: وهي المتمثلة بحمزة بن علي، وهو ذو معة وهو علة العلل وصاحب كل أمر والقائم على هداية المستجيبين وهو الإرادة كلها. ثانياً النفس: وهي المتمثلة بصهر حمزة بن علي وهو إسماعيل بن محمد بن حامد التميمي، وهو صاحب المشيئة وذو مصة. ثالثاً الكلمة: وهي المتمثلة بمحمد بن وهب القرشي، وهو ذو مصة وعماد كل من يستجيب، وهو فخر الموحدين وبشارة المؤمنين.

رابعاً السابق: وهو سلامة بن عبد الوهاب السامري. خامساً التالي: وهو بهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد السموقي. ويذكرون أيضاً أن التالي -وهو بهاء الدين- له ثلاثة حدود وهم الفتح والخيال والجد، والجد يتمثل بأيوب بن علي، والفتح هو رفاعة بن عبد الوارث، والخيال هو محسن بن علي.

تعود الأصول التاريخية للطائفة الدرزية إلى زمن الدولة الفاطمية، التي أسست خلافتها في المهديّة بتونس، قبل أن تبسط نفوذها على بلاد المغرب ومصر في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، والذي نقل عاصمة خلافته إلى القاهرة عام ٣٦٢هـ، ليصبح المذهب الشيعي الإسماعيلي هو المذهب الرسمي لدولته، التي اتسعت رقعتها بضم أجزاء من العراق

والشام، مستعيناً في ذلك ببعض دعااته الذين اتخذوا من جبل الدروز مقراً لانطلاق الدعوة الفاطمية، بعيداً عن عيون الدولة العباسية، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يمارس الدروز دوراً في الحياة السياسية داخل الدولة الإسلامية غير أن النقلة الحقيقية التي جعلت للطائفة الدرزية مذهبها وعقيدتها المستقلة تعود إلى عصر الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي (٩٩٦-١٠٢١)، الذي أرسل أحد دعااته، والمعروف بحمزة بن علي الزوزني، ليتراأس الطائفة الإسماعيلية بمنطقة جبل الدروز، غير أن الرجل دعا بألوهية الحاكم بأمر الله، واعتبره ظلاً لله على الأرض، وهو الأمر الذي لم ينكره الحاكم نفسه. وفي أحد جولاته الليلية، خرج الحاكم بأمر الله من القاهرة قاصداً مرصده الفلكي بجبل المقطم، وأوصدت أبواب المدينة، إلا أن الحاكم لم يعد، وتضاربت الروايات حول اختفائه ومقتله، ولبثت القاهرة أياماً بدون خليفة، إلى أن أجمع الفاطميون أمرهم، وقرروا تنصيب الظاهر لإعزاز دين الله خليفة بعد اختفاء أبيه.

لم ترق هذه الخطوة لحمزة بن علي، ورفض تنصيب الظاهر، وأدعى أن الحاكم لم يقتل، بل سيعود ليملاً الأرض عدلاً، وأعلن استقلاله عن الدولة، وهو الأمر الذي رفضه الظاهر، وقام بتوجيه الجيوش إلى الدروز دون فائدة، وبدأ حمزة في وضع الأسس الدينية التي قامت عليها العقيدة الدرزية، حيث وصف اتباعه بالموحدين الدروز، واعترف الزوزني بالقرآن، لكنه يفسر معانيه تفسيراً باطنياً غير المعاني الواضحة في النص، لذا فقد وضع تفسيره الخاص للقرآن في كتاب سماه رسائل الحكمة، وهو تفسير للقرآن يمنع الإطلاع عليه لأي كان حتى أبناء الطائفة نفسها، عدا شيوخ الطائفة، بيد أن المبادئ التي يتضمنها كتاب رسائل الحكمة تنص على ٧ وصايا، هي صدق اللسان، حفظ الإخوان، ترك عبادة البهتان، البراءة من الأبالسة والطفغان، الالتزام بتوحيد ورضى المولى، والتسليم بأوامره.

وتبقى عودة الحاكم الركيزة الأساسية التي تقوم عليها العقيدة الدرزية، بالإضافة إلى مبدأ الحلول، حيث تحل النفوس الموحدة في أجساد مؤمنة طاهرة إلى أبد الدهر. ولا يكون الدرزي موحداً خالصاً حتى يقسم بميثاق ولى الزمان، وهو مدخل ديانة التوحيد لدى الدروز، وعهدهم الأبدي معها، حيث يعترف الدرزي بإمامة حمزة، وبرفض جميع الأديان والمذاهب، ويعتقد الدروز أن هذا الميثاق هو أزلّي، وأنه يتقمص مع روح الموحد، حيث يؤمن الدروز بالتقمص، وأن من وقع على الميثاق في زمن الكشف بقي موحداً وموقفاً على الميثاق في جميع أجياله وحيواته اللاحقة.

ويؤمن الدروز برسالة خمسة من الأنبياء. على حد زعمهم. كان لهم الدور الأول والأساسي في إرساء دعائم العقيدة وانتشارها، ويرمزون لهم بنجمة تسمى نجمة الحدود ذات الألوان الخمسة، اللون الأخضر يرمز إلى العقل حمزة بن علي، واللون الأحمر يرمز إلى النفس محمد بن حامد التميمي، واللون الأصفر يرمز إلى الكلمة محمد بن وهب القرشي، واللون الأزرق يرمز إلى السابق سلامة بن عبد الوهاب السامري، والرمز الأبيض يرمز إلى نبیهم بهاء الدين السموقی وظل الدروز طيلة التاريخ معتمدين بجلهم، إلا أنهم توزعوا بين أرجاء الشام في سوريا ولبنان وفلسطين، وكان لهم دور بارز في مقاومة الصليبيين والتتار إلى جانب المسلمين، وقاموا بعدة انتفاضات ضد سلطة الأتراك العثمانيين، وبعد احتلال سوريا من قبل فرنسا، قام الدروز بإشعال فتيل الثورة السورية الكبرى في جبل الدروز، بقيادة سلطان باشا الأطرش عام ١٩٢٥م، وخاضوا معارك عديدة كبدت الجيش الفرنسي خسائر كبيرة، كمعركة الكفر، وتل الحديد، والمزرعة، ونقلوا الثورة إلى دمشق وغوطتها وإلى لبنان وجبل الشيخ، ورفضوا تشكيل دولة درزية، وكان لهم الدور الأكبر والأساسي في الاستقلال عن فرنسا، حيث ثاروا على الجيش الفرنسي حتى قضاوا على حكومة فيشي بسوريا.

وتضم سوريا التجمع الأكبر للدروز في العالم، حيث يبلغ عددهم ٧٠٠ ألف نسمة، ومن المدن التي يوجدون فيها السويداء وصلخدا والجولان والمجدل. وفي لبنان كان للدروز دور بارز في الاستقلال عام ١٩٤٣م مع الأمير مجيد أرسلان، وشاركوا في عدة ثورات ضد الحكم، بقيادة كمال جنبلاط مؤسس وقائد الحزب التقدمي الاشتراكي، وأسهموا في الحرب الأهلية اللبنانية من ١٩٧٥م إلى ١٩٩٠م، بوصفهم إحدى أقوى الميليشيات في الحرب اللبنانية، تحت لواء الجيش الشعبي بقيادة وليد جنبلاط، وهم اليوم لديهم زعامتان سياسيتان، وهما الأمير طلال أرسلان رئيس الحزب الديمقراطي اللبناني، ووليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، ولهم عدة مراكز قيادية في المجالس التمثيلية والحكومات. وبرز على الساحة السياسية والأدبية والفنية العديد من الدروز، مثل سلطان باشا الأطرش، قائد الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، وأبناء أخيه فريد وأسمهان، اللذين يمثلان عصرًا كاملاً من الغناء في مصر والعالم العربي، وهناك الأمير شكيب أرسلان الأديب والروائي العربي الشهير، وغيرهم من المشاهير.

## من هم الموحدون الدروز

يعتقد الموحدون الدروز إن الله واحد أحد لا إله إلا هو ولا معبود سواه وإنه المعلن الذي لم يعله أحد وهو وفق الميثاق الواحد الأحد الفرد الصمد المنزه عن الأزواج والعدد وهو الحاكم الفعلي والأزلي للكون وممثوله في القرآن (على العرش استوى) أي نصب نفسه بمقام الحاكمية على العوالم فهو الحاكم الأحد المنزه عن عباده ومخلوقاته تعالى عن وصف الواصفين وإدراك العالمين وهو في مواضع كثيرة من رسائل الحكمة : حاكم الحكام المنزه عن الخواطر والأوهام جل وعلا فلا مجال لتشبيه لاهوته أو حلوله في أحد من البشر وإن الله خلق علة أولى منه وفيه وإليه واستودع فيها كل ما كان وما سيكون وهي العقل الكلي وهو جوهر روحاني مجبول على طبائع الخير وخلق له ضد روحاني مجبول على طبائع الشر فهما أصلا العالم وأن الله خلق النفوس وقدر لها انتقالها من جسد لجسد لتبلغ العدل والرحمة منه وإنه أوجد فيها قدرة على الارتقاء فتشاهد عظمة الباري فتسعد وإنه تقرب

من عباده البشر فأظهر في نفوسهم نوره الشعشعاني وركب فيها طبائع العقل وأراها طبائع الضد فمن واضب على صيانة طبائع العقل فيه يرى صورة نفسه الحقيقية كما فطرها الله من ذاته وفي ذاته ولذاته فتحدث المشاهدة السعيدة والاندماج أو التوحد مع ذات الباري وهي معنى ظهر لهم كهم أي يرونه كما يرون الخيال في المرأة كصورة نفوسهم فالخيال هو وهم المشاهد وليست حقيقة المشاهد وإن من يصل لهذه المرحلة من الصفاء يسمى ناسوت أي أنس صورة الباري (المجازية) في نفسه وناسوت مولانا الحاكم أي أناسه ممن أنسوا صورته.. والخليفة الفاطمي المنصور واحد من عشرة أشخاص استطاعوا أنس الصورة وسمى نفسه الحاكم بأمره أي بأمر اللاهوت والحاكم بأمر الله والله من أسماء اللاهوت والخليفة في النهاية عبده وخادمه وهو غير مقدس عند الموحدين إلا كما يتم إجلال الشيوخ وغيرهم من الأولياء وقد طرد نشتكين الدرزي من الدعوة لأنه دعا لتأليه الأشخاص.

والغاية من علوم التوحيد هو رفع البشر إلى منازل عالية وهي تبدأ من مرحلة الموحدين وهي اتباع حلال الحلال أي أفضله ومبادئ التوحيد الفضائل العفية والعدل والطهارة ثم منزلة

حرف الصدق ثم منزلة الحدود ثم منزلة المؤانسة أو الناسوت وهي سعادة السعادات وغاية الغايات من خلق النفوس وهي جوهر التوحيد. ويعتقد الموحدون أن الباري دعى لتوحيده في الأرض بواسطة العقل والحدود هم خمسة من البشر الذين غلبت فيه طبائع العقل الكلي وأيد العقل بالناسوت الذي يكون ممد بالحكمة والعلم والتقوى والسلطان والكرامات ويتم ذلك في أدوار زمنية معلومة ويكون العقل هو صاحب الدعوة يقيمها وينهيها من خلال دعاة يعينهم ولا يحق للموحدين الدعوة له أو لدينه أو كشف حقائق التوحيد بعد غيابه إنما عليهم في غيابه صيانة أنفسهم من المعاصي وعمل الخير بين البشر .



## زمن محنة الدروز

أراد الظاهر الفتك بالموحدين مع أنه كان قد تعهد للحاكم بأمر الله بعدم التعرض للموحدين بأربعين قسم فأراد الظاهر إيجاد فتوى للتخلص من هذه الأيمان فجمع المشايخ فأفتوى له بالصوم أربعين نهار فما مضت الأربعين على احتجاج الحاكم بأمر الله حتى أقام الظاهر على الموحدين محنة هدر فيها دمائهم في أنحاء مملكته، من انطاكية شمالاً إلى الإسكندرية جنوباً، مما جعل بهاء الدين يقوم بحجب الدعوة أكثر أيام المحنة. أهم محنتان تعرض لهن الموحدون في هذه الفترة هما: محنة حلب ومحنة إنطاكية، حيث قتل الألوف منهم بعد العذاب والتنكيل. فكان رجال الظاهر يذبحون الموحدين ويرفعوا رؤوسهم على الرماح، أو يحرقونهم في النار، أو يعملوا فيهم السيف ويقررون البطون ويقطعون القلوب والأكباد. وكانوا يصلبون الرجال على الصلبان، ويسلبونهم أموالهم.

ويسبون النساء والأولاد ويذبحون الأطفال الرضع في أحضان أمهاتهم. دامت المحنة سبعة سنوات قاسية كانت بمثابة امتحان للموحدين، والديانة الحق لا تصح إلا عند الامتحان وقد سلط الباري عز وجل خلال سنتي ١٠٢٧.١٠٢٥ على أهالي مصر وباء الجفاف وانتشار الفئران بشكل لم يعد الأطفال والناس في مأمن على شرابهم وطعامهم ومحاصيلهم وأصاب بعض من الوباء بلاد الشام مما ساهم في إلهاء الناس وشغل الدولة الفاطمية عن البطش بالموحدين سنة ٤١٧ هـ (١٠٢٦ م) شهر بهاء الدين الدعوة من جديد. فبادر بهاء الدين بنشر الدعوة من جديد، فنصب الدعاة ونص الرسائل وأخذ المواثيق على المستجيبين ليوصلها إلى الإمام حمزة بن علي. فاستمرت ثورة مسلك التوحيد على التكليف التقليدي.

فالتوحيد هو في حقيقته حرية وقوة ومحبة. وثورة التوحيد تسعى إلى تحقيق الإنسانية في الإنسان. إنها تحرر الإنسان ولا تستعبده، وتوجهه في اتجاه العلم والمعرفة. إن الإنسان يتميز عن المخلوقات الأخرى بالعقل الذي يمكنه من تحقيق الإنسانية فيه. والإنسانية هي شعور الإنسان بأنه واحد بالواحد. فمن ضعف أمام الشهوات والأهواء يصبح شبيهاً بالحيوان. ومن يضعف أمام المصالح الشخصية والمكاسب المادية هو بعيد كل البعد عن التوحيد ومفهومه. لهذا، وعندما يتبين لبعض الذين استجابوا لدعوة التوحيد أنها لا

تتفق ومصالحهم فسرعان ما يرتدون عنها إلى ما تمليه عليهم مصلحتهم ومطامعهم. انتشرت الدعوة واتسع نطاقها، غير أن الصعوبات التي واجهت بهاء الدين من الداخل كانت أشد وطأة من أعداء الخارج. فبعض الدعاة أفسدوا العقيدة وانحرفوا في تعاليمهم وسلوكهم عن المثل الأخلاقية للدعوة. حاول بهاء الدين في عدد من الرسائل وضع حد لهذه المحاولات ولكنه فشل. فجرد هؤلاء الدعاة من الصلاحيات التي أسندت إليهم، وأوصى الموحدين الحذر من كل من يدعي السلطة. وأوطد مبادئ ودعائم المساواة بين الموحدين بحيث لا يتميزون إلا في حفظ الحكمة والسلوك وفقاً لتعاليمها .

سنة ١٠٣٥ م (٤٢٦ هجري) عاد الخليفة، الظاهر، إلى الفتك بالموحدين وذلك للقضاء على نشاطهم في بث التوحيد. ولكن بهاء الدين تدارك الأمر وعلق الدعوة. سنة ١٠٣٦ م. (٤٢٧ هجري) مات الظاهر وتسلم الخلافة أبنة المستنصر بالله. عاد بهاء الدين إلى القاهرة والتقى بالخليفة الجديد، فأعجب الخليفة ببهاء الدين وعينه قاضياً له ومُدْرَساً في القصر ومفتياً للناس.



## إغلاق دعوة الدروز

أمر بهاء الدين بفتح الدعوة ١٠٣٧ م (٤٢٩ هـ) ومتابعة نشاطها من جديد، واستمرت حتى سنة ١٠٤٣ م (٤٣٥ هـ) حين أمر بهاء الدين بإقفال الدعوة نهائياً مستودعاً الموحدون حقائق الحكمة يستدلون بها على مسلك التوحيد ويهتدون بهديها في تحقيقهم بالواحد الأحد المنزه عن الوجود، وأوصاهم بحفظ معالم الدين والإيمان. يعود التاريخ السياسي للدروز إلى نحو ألف سنة فبعد أن اعتنقت بعض العشائر التنوخية في جبل لبنان مذهب التوحيد وتغلبهم على المحنة وفرضهم لوجودهم في بلاد الشام غدوا لآعياً أساسياً في تاريخ المنطقة فقد ساهم التنوخيون الدروز في مقارعة الصليبيين لا سيما في معركة حطين وكسبوا ثقة الزنكيين والأيوبيين وقوي وجودهم في ظلهم وبرزت من وقتها عائلات الدروز العريقة كأرسلان واللمعيين وغيرهم ثم تابعوا تقوية نفوذهم بالوقوف مع المماليك ضد التتار والمغول ولا سيما في معركة عين جالوت وقضوا مع العثمانيين ضد حملة محمد علي ضد بلاد الشام وصمدوا في جبل العرب جنوب دمشق حوالي سنة بقيادة الشيخ يحيى الحمدان حاكم الجبل في تلك الفترة، حيث كبدا المصريين خسائر فادحة فيما يعرف بمعارك (اللجاء) وظلت العلاقة مع العثمانيين في أخذ ورد حيث كانوا يقوموا بالتمرد على السلطة العثمانية.

وفي ٢٥ أيلول ١٩١٠، خرجت حملة عسكرية تركية بقيادة سامي باشا الفاروقي تبسط سيطرتها على مدينة السويداء في جبل العرب. كانت الحملة قد أرسلت إلى الجبل بعد اشتباكات بين الدروز في جبل العرب وأهالي حوران بلغت ذروتها بإغارة أهالي جبل العرب على بلدة بصرى الشام. قررت الدولة العثمانية إرسال حملة لإخضاع الدروز ونزع سلاحهم. ضمت الحملة ٣٠-٤٠ ألف جندياً وجعلت درعا مركزاً لها. تصدى الدروز للحملة وجرت معارك سقط فيها المئات لا سيما في وادي مفعلا (قرب قرية مفعلة) حيث كان العثمانيون على شفا الهزيمة. انتهت الحملة ببسط سيطرة الدولة العثمانية على الجبل وتم اعتقال وإعدام العشرات من وجهائه، من بينهم حاكم الجبل يحيى الأطرش الذي اعتقل لفترة قصيرة وذوقان الأطرش (والد سلطان الأطرش قائد الثورة السورية ضد الفرنسيين عام ١٩٢٥) والذي أعدم في آذار ١٩١١.



وكان الحكم العثماني يبعث الحملات إلى الجبل للسيطرة عليه دون جدوى ولما سيطر القوميين العنصريين الأتراك وصاروا ينتهكون حرمة الجبل وعاداته ويعدمون الأحرار ومنهم ذوقان الأطرش ويحيى عامر وعدد من الأحرار أعدموا عام ١٩١١ ويضيقون على العرب عموماً.

فقام الدروز بمحاربتهم ثم أعلنوا الولاء للشريف حسين وتطوع المئات منهم في الجيش العربي فيما شكل سلطان الأطرش في جبل الدروز بسوريا قوة فرسان سارت مع الجيش العربي من الجبل وكانوا في طليعة الذين دخلوا دمشق ورفعوا العلم العربي فوقها. وبعد احتلال سوريا من قبل فرنسا قام الدروز بإشعال فتيل الثورة السورية الكبرى في جبل الدروز بقيادة سلطان باشا الأطرش في عام ١٩٢٥م وخاضوا معارك عديدة كبدت الجيش الفرنسي خسائر كبيرة كمعركة الكفر وتل الحديد والمزرعة ونقلوا الثورة إلى دمشق وغوطتها وإلى لبنان وجبل الشيخ ورفضوا تشكيل دولة درزية وكان لهم الدور الأكبر والأساسي في الاستقلال عن فرنسا حيث ثاروا على الجيش الفرنسي بعد دخول الجيش الفرنسي والبريطاني وقضائه على حكومة فيشي.

وبعد الاستقلال اندمج الدروز في كل بلد مع مواطنيهم واشتركوا معهم في الأحداث السياسية وفي سوريا حاول أديب الشيشكلي وهو رئيس الجمهورية لعام ١٩٥٤م إثارة فتنة حيث حاول استخدام الجيش الوطني للفتك بالدروز وحصل ذلك في عدة قرى إلا أن سلطان الأطرش والزعماء السوريين الآخرين استطاعوا إقصاء الشيشكلي ونفيه إلى البرازيل حيث اغتاله أحد الدروز الموتورين منه وهو نواف غزالة وهي حادثة الاغتيال الوحيدة في تاريخ الدروز حتى الآن.

كما ساهموا في جميع الحروب ضد الكيان الصهيوني وسقط منهم كثير من الشهداء، يحافظ الدروز على طابعهم المميز حتى الآن، ولهم عاداتهم وتقاليدهم المجتمعية الخاصة ويتميزون بمحافظتهم على النطق بكامل أحرف اللغة العربية بشكلها الصحيح (القاف مثلاً) وهم في سوريا التجمع الأكبر للدروز في العالم (حوالي ٧٠٠,٠٠٠ نسمة) ومن المدن التي يتواجدون فيها السويداء وصلاح وشهبا والقريا في جبل الدروز (العرب) وجرمانا قرب دمشق ومجدل شمس وغيرها في الجولان السوري.

قام الدروز السوريين في الجولان المحتل بإحراق الهويات الإسرائيلية ورفع شعار لا بديل عن الهوية السورية، وقاموا بانتفاضات واستمروا تحت الحصار لمدة ستة أشهر وقد اعتقلت الحكومة الإسرائيلية كثيراً من الشبان الذين يقاومون الاحتلال ومنهم من ظل بالسجون الإسرائيلية أكثر من عشرين سنة. وما زالوا حتى الآن يصنعون الخبز بأيديهم ويخزنون القمح تحسباً لأي حصار ويرفضون الهوية الإسرائيلية .

## استيطانهم في اسرائيل وفلسطين ولبنان

كان لهم الفضل الكبير في الاستقلال عام ١٩٤٣م مع الراحل الأمير مجيد أرسلان. شاركوا بعدة ثورات ضد الحكم بقيادة كمال جنبلاط مؤسس وقائد الحزب التقدمي الاشتراكي. شاركوا في الحرب الأهلية اللبنانية بين الأعوام ١٩٧٥م إلى ١٩٩٠م بوصفهم أحد أقوى الميليشيات في الحرب اللبنانية، تحت لواء الجيش الشعبي بقيادة وليد جنبلاط. وهم اليوم لديهم زعامتين سياسيتين بقيادة الأمير طلال أرسلان رئيس الحزب الديمقراطي اللبناني ووليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي كان لهم عدة مراكز قيادية في المجالس التمثيلية والحكومات. عد استلاء المماليك على فلسطين وطرد الصليبيين، قاموا بالتضييق على المسلمين من غير أهل السنة لتثبيت سلطتهم، وبما أن فلسطين كانت باب الدولة الفاطمية نحو الشرق كان عدد الدروز فيها لا يستهان به، وبالرغم من أنهم وقفوا إلى جانب المماليك ضد الصليبيين والمغول فإن ذلك لم يشفع لهم وخاصة في عصر الظاهر بيبرس تعرضوا للإضطهاد ونزح قسم كبير منهم إلى جبل الشيخ وجبال لبنان، وفي فترة الحكم العثماني تعرضوا للإضطهاد كبير بسبب إنضمامهم إلى دولة لبنان الكبير التي حاول تأسيسها الأمير فخر الدين المعني، هذا الإضطهاد استمر وتحول إلى اضطهاد

مذهبي إلى أن قامت دولة إسرائيل، وبالرغم من أن قسم من دروز فلسطين رفضوا قيام دولة إسرائيل والتحقوا بجيش الإنقاذ واستشهد بعضهم، ولكن قسم آخر وجد في سيطرة اليهود منقذ له من الإضطهاد المبرح الذي عانوه على مدى قرون وقرر الانخراط في الدولة الجديدة، وتذكر بعض المصادر أن بعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م قامت مجموعة من رجالات الطائفة من الدروز بإبرام إتفاقية بينهم (١٣) وبين الكيان الإسرائيلي، حيث أنه بموجب هذه الإتفاقية فإن الدروز لهم ما لليهودي وعليهم ما على اليهودي ولذلك فإن الخدمة في الجيش الإسرائيلي اليوم للدروز هي إجبارية ومقابل هذه الخدمة يحصلون على الامتيازات التي يحصل عليها الجندي اليهودي.



## التجلي

لم تُجسد الدعوة التوحيدية في تعاليمها ولم تُبشّر بألوهية الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله . كما هو شائع . بل قالت بتجلي القدرة الإلهية في صورة ناسوتية ظهرت لأهل العرفان من الموحدين في أدوار التبشير بالدعوة، كان آخرها دور كشف توحيدي، تجلت فيه قدرته تعالى في صورة إمامة فاطمية، هي صورة الحاكم بأمر الله . وتتجلى هذه القدرة في مؤهلات روحانية قدسية اختص بها صاحب هذه الصورة .

وعليه فالتجلي في الدعوة التوحيدية ليس من التجسيد في شيء، وإنما هو ظهور القدرة الإلهية في صورة المصطفى لها من البرية، وقدرته تعالى هي فعله، وفعله غير ذاته . والحاكم بأمر الله هو وارث تلك القدرة ذات المنشأ اللاهوتي وصاحب ذلك الإلهام الذي اختص في ذلك الدور التوحيدي .

وقد وردت فكرة التجلي في خطبة نُسبت إلى الإمام علي بن أبي طالب على الصورة الآتية :  
 (( الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه، والظاهر لقلوبهم بحجته )) .



## التقمص

تعود عقيدة التقمص إلى تطور الحضارة الإنسانية عند قدماء المصريين وتعاليم الهنود واليونانيين وفيثاغورس (ر) وبوذا وغيرهم ممن كان همه كشف أسرار الروح ومصيرها الخفي، وقد أشار إلى ذلك نيتشه (ر) بنظريته «التكرار الخالد» التي ترى أن كل ما يحدث الآن حدث مراراً من قبل وسيكرر حدوثه بالمستقبل.

يعتقد الموحدون بالتقمص وهو أبرز عقائدهم؛ ويعني عندهم أن الجسم الإنساني قميص للروح التي هي النفس المتحدة بالعقل، ولما كان قابلاً للفناء، فإن جوهر الحياة يبقى متمثلاً بالنفس المنتقلة من القميص الذي يدهمه الموت إلى قميص آخر هو جسم المولود في لحظة ولادته. وهكذا تتقمص الأنفس، إناثاً وإناثاً وذكوراً وذكوراً، وتبقى هي لا تنقص ولا تزيد ولا تتبدل، وإنما الذي يتبدل جيلاً بعد جيل هو صورة الأقمصة التي هي الأجسام.

وفوق ذلك تنطوي عقيدتهم في التقمص على عنصر إنساني هو إيمانهم بأن الإنسان في نقلته يولد في بيت الصديق أو العدو، الغريب أو القريب على السواء، وأن الجنس البشري مختلط بالتقمص، يتكرر اختلاطه وامتزاج عناصره وشعوبه وطوائفه في كل جيل من دون تفريق أو تمييز. وهذه النظرية قريبة في شمولها إلى نظرية «وحدة الوجود» ومفادها أن الحياة والفكر، والقوة والمادة جميعاً انبعثت من أصل واحد شامل، لا تدركه العقول ولا يحيط به الوصف، وأن كل خير أو شر، وصواب أو خطأ، كل ذلك لا يُرد إلى صاحبه وحده، ولا يعود عليه بمفرده، بل ينال من الجنس البشري برمته، وإن ظهور الإنسان المتكرر بأشخاصه المختلفة وأدواره المتواصلة يسفر عن تجمّع اختبارات الروحية بحسب كتب الموحدين .



## الحلول والنطق والدينونة

أما اعتقادهم بالحلول والنطق، وهو نوع من التقمص، ويختلف عنه أنه في جوهر الحياة المتمثل بالنفس والمنتقلة من جسم إلى آخر تنتقل معها أحياناً جميع صفاتها أو بعضها الظاهر، ومن ذلك نشأ الاعتقاد، أن نفوس الأنبياء والمرسلين تنتقل من دور إلى آخر مستكملة أروع صفاتها، وعليه فإن رسول الأمم قد يكون هو نفسه رسول اليوم، وبناء على ذلك فإن الموحدين يكرمون مختلف الرسل، ولا يصح عندهم أن يكرم أحدهم في دور ولا يكرم في دور آخر. وقيل: إن أبا العلاء المعري كان من المؤمنين بهذا الاعتقاد في قوله :

ناديت حتى بدا في المنطق الضحل  
رجوا إماماً بحق أن يقوم لهم  
تخالف الناس والأغراض والملل  
هيهات، لا بل حلول ثم مرتحل

يعتقد الموحدون بيوم الدينونة (الدين) في سياق بحث التقمص والتناسخ ويعتقدون أن حساب النفس، وهو ما فعلته من خير أو شر، مرجأ إلى يوم ينصب فيه ميزان الحق، وعندها ينال الصالح ثوابه ويقع على الطالح العقاب. وفي اليوم الأخير عند الموحدين يحاسب كل إنسان وينال جزاءه عن معرفة يقينية بأعماله بما صنع منذ بدء الخليقة، وحياته ماثلة عبر أجياله الماضية أمام عينيه، وهي في ذاكرته كأنها يوم واحد، لا يغيب عنه من تلك الأعمال شيء .



## الجنة والنار

أما الجنة عند الموحدين فهي روحانية خالصة، تقوم السعادة فيها على التوحيد، أثمارها العلوم الإلهية الحقيقية التي بها يتخلص الموحدون من جهلهم من دار الشرك، فالجنة إذن: أي الثواب الذي هو أفضل العطاء وأشرف الجزاء؛ هو إدراك المعلومات الإلهية واقتناء الفضائل البرهانية، إنها السعادة القصوى وكمال الإنسان. والكمال هو العقل الذي أشار إليه الحكماء المتقدمون، أما النار فهي، بحسب الموحدين، الشريعة وتكاليفها الإبلسية، والشريعة كما هو معروف عنها هي الكفر والشرك والتلحيد، فتكون النار، وبالتالي هي الشرك والجهل والشرك. فالجنة إذن هي الإيمان بالتوحيد، والنار هي رفض التوحيد.

إضافة إلى تلك المعتقدات هناك تعليمات ووصايا هي بمنزلة دعائم الإيمان، ومنها صدق اللسان ويعدونه الأساس في قيمة الإنسان وشخصيته وسلوكه، وحفظ الإخوان ويقصد بها أن يحافظ المؤمن على أخيه المؤمن بالحق، وليس عليه أن يشد أزره بالباطل، وألا يكون متعصباً، إذ عليه أن يحترم الأديان ويقدر جميع الأنبياء والرسل. والتبرؤ من عبادة العدم والبهتان، والنهي عن عبادة الأوثان أو السجود للأصنام والحجارة المقدسة والنصب والتمائيل.

وعلى الموحّد أن يرضى بأحكام الله، فالرضا وتسليم أمره إلى ربه وصيّة يأخذ بها حتى لا يداخل ضميره الشك بعدالة الله.

وتتناول معتقداتهم ووصاياهم أيضاً أمور الحياة الاجتماعية، وأحوال الناس، وتفرض على الموحدين عدم التمتع بملذات الدنيا الحسية، والنهي عن السرقة والقتل والزنا وشهادة الزور وغيرها. وتوجب صون المرأة واحترامها، وتقيد الطلاق، وتمنع المرأة المطلقة من العودة إلى زوجها حتى لو تزوجت غيره. ولا يجوز للرجل أن يتزوج امرأة ثانية غير زوجته إلا بعد طلاقه منها، وإذا خالف الموحّد هذه المعتقدات والوصايا فإنه ارتكب بذلك الكبائر عندهم، ولا يسمح له بالصلاة مع الجماعة الاتقياء حتى يتوب توبة صحيحة فيقبل في جزء منها.

وتلتقي هذه المعتقدات والوصايا وغيرها مع معتقدات الأديان الأخرى، ولا سيما في جوهرها الذي يعدّ واحداً في سائر الأديان والمذاهب .

## رسائل الحكمة

تعدُّ رسائل الحكمة الكتب المقدسة عند الموحدين، تتألف من ١١١ رسالة، وتقع هذه الرسائل في ستة أجزاء، ويؤكد عدد الرسائل معجم «كتاب الدرر المضيئة واللمع النورانية في تلخيص ألفاظ الحكمة الشريفة ومعانيها الروحانية». واختلف بعضهم في العدد، فمنهم من يقول بأربعة مثل محمد كامل حسين، ومنهم من قال بسبعة على حد قول المستشرق P.de la crix المتوفى سنة ١٦٩٩؛ معللاً ذلك بما للعدد سبعة من أهمية عند الموحدين، والأديان الباطنية عامة.

صنفت رسائل الحكمة في الفترة من ٤٠٨هـ. ٤٣٤هـ أي بدءاً من الدعوة حتى إقفالها، والذين ألفوا الرسائل ثلاثة هم: حمزة بن علي بن أحمد وهو المؤسس والملقب بالعقل؛ وبقائم الزمان وهادي المستجيبين، والثاني هو إسماعيل بن محمد بن حامد التميمي الملقب بالنفس؛ وبصفوة المستجيبين، والثالث هو بهاء الدين أبو الحسن علي ابن أحمد السموقي الملقب بـ «التالي» وهو آخر الحدود الذي أغلقت به الدعوة. وقد وضع بهاء الدين بعض الرسائل وفسّر معظم النظريات التي وضعها حمزة، وهناك رسائل لا تحمل اسم صاحبها. تشمل الرسائل في مضامينها نصائح في العقيدة، وردوداً على الخصوم والمرتدين، ومواثيق وعهوداً، أو تعريفاً بالدعوة، أو بسيرة الحاكم بأمر الله وتكليف الدعاة نشر المذهب، إضافة إلى رسائل إلى أهل المدن والقرى في سورية ولبنان والعراقين والهند واليمن والعرب وغير ذلك.

يمتاز أسلوب الرسائل بالبلاغة، وهي حافلة بالصور والتشابه والرموز والألغاز، وبعضها عسير على الفهم لغرابة ألفاظه، وتوخيها المعاني الباطنية، وإعطاء الكلمات مدلولات مجازية بعيدة عن مدلولاتها الحقيقية، فأرادوا التستر والتكتم والتمويه ابتغاء السرية





## الزواج والطلاق

يوجب على الموحدين أن يتزوجوا من بعضهم البعض. والزواج في شريعة التوحيد يجب أن يكون مبني على المحبة، الائتلاف، الإنصاف، العدل والمساواة. لذلك منع تعدد الزوجات لأن ذلك يقضي على الإنصاف والعدل والمساواة. وشروط الزواج هي أن يتعرف الزوجين على حقيقة بعضهم البعض، سواء من حيث الحالة الصحية أو الروحية أو العقلية.

وإذا حصل الزواج وجب أن يعامل الزوجين كلاهما الآخر بالمساواة والعدل، واجب الزوج أن يساوي زوجته بنفسه وينصفها مما يملك. وعلى الزوجة أن تسير على الطريقة التي درج عليها الزوج وبمقتضى خطته بالحياة، وأن تبني بيتها على المبادئ التي يمشي عليها في الحياة، شرط أن تكون إرادة الزوج مبنية على الإنصاف والعدل غير مناقضة لحقوق الزوجة وحريتها كإنسان. ولكلا الزوجين الحق في طلب الطلاق، وبعد الطلاق لا يحق لهم الزواج من بعضهم البعض. إذا طلب أحد الزوجين الطلاق من دون أسباب موجبة يحق للآخر أن تحصل أو يحصل على نصف ما يملكه أو تملكه طالب أو طالبة الطلاق.



## تأثير الموحدين منهم بالمذاهب

ينقسم المجتمع عند الموحدين إلى طبقتين هما: العقّال، والجهّال. أما العقّال فهم الذين لديهم معرفة واسعة بعلوم الدين؛ إضافة إلى متابعتهم الصلاة بالمكان الخاص لمزاولة العبادة. أما الجهّال وهم الفئة الثانية، فهم يزاولون أنماطاً من السلوك غير مقبولة عند مجتمع الموحدين مثل: التدخين، وشرب المسكرات، ولا يسمح لهذه الفئة بالصلاة مع الأتقياء.

تطلق صفة «الأجاويد» على الذين لديهم معرفة بشؤون الدين وعلومه؛ والذين يثابرون على الصلاة والعبادة من دون انقطاع. ولا يصح للفرد من الموحدين أن يصبح من الأجاويد إلا إذا ابتعد عن مزاولة الأفعال المستنكرة عند مجتمع الموحدين، مثل: الابتعاد عن المسكرات والتدخين، وتجنب كل ما من شأنه الإيحاء بالرفاه أو البهجة أو مظاهر الخلاعة عند النساء، بل المطلوب الاعتدال في كل ما خص حياة الموحّد، والاحتشام في الجلوس والتمسك بمظاهر الآداب العامة والتعامل مع الناس والبعد عن النميّة والكبرياء وغير ذلك من الصفات المنبوذة في المجتمع.

وفي جملة القول فإن للأتقياء من الموحدين صفات أخرى، مثل اعتمادهم على عملهم بأرضهم لكسب قوتهم، فلا يلبون الدعوات إلى الولائم والأعياد، ويكون الموحّد والحالة هذه أقرب ما يكون إلى ناسك متقشف، يعيش في حالة من الرياضة الروحية الدائمة، يكون بوساطتها أقرب إلى الاتصال مع الله عن طريق الروح.

يعتمر الشيخ التقى عمامة بمثابة شعار للموحّد، وليس هناك نظام يمنع العمامة عن الشيوخ.

يلجأ الموحّد التقى لترويض نفسه إلى الصوم، والصيام عندهم لا يقتصر على شهر أو يوم، ويعد الورع والتقوى معياراً للمركز السامي الذي يتبوّؤه الموحّد بين الأجاويد، أما المركز الذي يأخذ صفة الزعامة الدينية فهو المركز الذي يدعى «مركز شيخ العقل» ويتّأس محكمة مذهبية.

على الرغم من انتشار دعوة الموحدين في ظل خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي فإن امتدادها - كما يرى الموحّدون - يرجع إلى مسافة زمنية بعيدة حافلة بأنماط من الثقافات

المتنوعة والأفكار الفلسفية المختلفة، ولا سيما تأثرها بالباطنية والصوفية الشيعية. تأثر الموحدون في دعوتهم ببعض المذاهب القديمة مثل مذهب هرمس والهرايمسة في مصر الفرعونية، والمذهب الهندي والمذهب الفارسي اللذين بدأ تأثيرهما في الدعوة الإسماعيلية ومن ثم في دعوة الموحدين، وتأثروا كذلك بالتعاليم البوذية التي جاء بها بوذا (ر) (٥٦٣هـ). ٤٨٣ق.م) المتجانسة مع دعوة الموحدين في بعض الجوانب مثل: الدين الحق هو طهارة القلوب، وتأثروا كذلك بتعاليم الزردشتية (ر) ولا يخفى ما للمعلم كونفوشيوس (ر) الصيني وأفكاره من مكانة في قلوب أهل التوحيد.

وهكذا يبدو أن الموحدين وقد تعمقوا بالمذاهب الفكرية والدينية التي تغلغت في العالم الإسلامي، ولا سيما المذاهب القديمة والمسالك الدينية الأخرى التي ظهرت في الهند وفارس ومصر واليونان، من ذلك كله بدت دعوتهم حلقة جديدة إضافية في تلك الاشراقات الروحية، فاستخلصوا التعاليم الدينية من الشرائع المنزلة.

تعد العقيدة الشيعية الفاطمية أساساً ومرتكزاً لعقيدة الموحدين، وتقوم عقيدة الفاطميين الشيعية على الظاهر أي العمل، والباطن أي العلم. والظاهر يعني القيام بأداء جميع فرائض الدين الإسلامي التي وردت في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول، وهذا ظاهر العبادة العملية، وأوجدوا إلى جانب ذلك العبادة الباطنية التي تقوم على أساس مفاده أن لكل عمل وكل قول تأويلاً خاصاً لا يعرفه إلا الأئمة والعلماء، وهذا ما حدث في عقيدة الموحدين من حيث الاهتمام بالتأويل إضافة إلى فكرة تأليه الأئمة. ومما ذهبوا إليه أن رفعوا شأن العقل على أنه أرفع مبدعات الله وأقربها إليه وهو عندهم الخالق الحقيقي، وأولوا أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم على أنها أسماء للعقل الكلي. وبحسب نظرية «المثل والممثل» فإن الإمام ممثل للعقل الكلي، وإن جميع مناقب وصفات العقل الكلي تطلق أيضاً على الإمام.



## المراجع لدى الدرزية

- شروحات الأمير السيد.
- الدروز في التاريخ، للدكتورة نجلاء مصطفى أبو عز الدين.
- مسلك التوحيد، للدكتور سامي نسيب مكارم.
- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب ص ٣٤٤، عقيدة الدروز عرض ونقد.
- كتاب النقط والدوائر للشيخ زين الدين آل تقي الدين
- كتاب المنفرد بذاته لحمزة بن علي بن أحمد
- كتاب ترياق الذنوب ودواء العيوب
- كتاب الغرة للشيخ سعيد البقعسماني
- مذاكرات مجالس الحكمة في السويداء وجبل لبنان
- الموروث الشفهي من رسائل الحكمة
- دعاء الشيخ الفاضل
- يوسف سليم الديسي، أهل التوحيد (الدروز) خمسة أجزاء (١٩٩٢).
- محمد كامل حسين، طائفة الدروز، تاريخها وعقائدها (دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣).
- جميل أبو ترابي، من هم الموحدون الدروز، نشأتهم التاريخية، توضعهم الجغرافية، عقيدتهم الدينية (دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٨).
- سليم حسن هشي، في الإسماعيلية والدروز (دار لحد خاطر، بيروت ١٩٨٥).
- الدروز الموحدون، موسوعة الأديان في العالم (دار كريس انترناشيونال، ٢٠٠٠).
- غالب أبو مصلح، الدروز في ظل الاحتلال الإسرائيلي ص ٤٩



## الجمعيات الدرزية بالخارج

- الجمعية الدرزية الأمريكية .
- الجمعية الدرزية الأمريكية - ميشيغان
- الجمعية الدرزية الاسترالية
- معهد الدراسات الدرزي
- الجمعية الدرزية الأوروبية
- دروز نت: مقالات بالانكليزية
- الجمعية الدرزية الكندية
- مقالات حول الدروز
- ١٩١١ موسوعة بريتانكا
- السوريون الدروز .



## حكم علماء السنة على الدروز

ما إلحادهم في الأخبار فإنهم أنكروا ما لله من صفات الكمال وأنكروا اليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء من جنة ونار واستعاضوا عن ذلك بما يسمى التقمص أو تناسخ الأرواح وهو انتقال روح الإنسان أو الحيوان عند موته إلى بدن إنسان أو حيوان آخر عند بدء خلقه لتعيش فيه منعمة أو معذبة وقالوا دهر دائم وعالم قائم وأرحام تدفع وأرض تبيع ، وأنكروا الملائكة ورسالة الرسل واتبعوا المتفلسفة المشائين أتباع أرسطو في مبادئه ونظرياته .

وأما إلحادهم في نصوص التكليف من الأوامر والنواهي فإنهم حرفوها عن موضعها فقالوا الصلاة معرفة أسرارهم لا الصلوات الخمس التي تؤدي كل يوم وليلة ، والصيام كتمان أسرارهم لا الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، والحج زيارة الشيوخ المقدسين لديهم ، واستحلوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، واستحلوا نكاح البنات والأمهات إلى غير ذلك من التلاعب بالنصوص وجحد ما جاء فيها مما علم بالضرورة أنه شريعة لله فرضها على عباده ، ولذا قال فيهم أبو حامد الغزالي وغيره : ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض .

( هـ ) النفاق علي الدعوة والمخادعة فيها : فهم يظهرون التشيع وحب آل البيت لمن يدعونه وإذا استجاب لهم دعوه إلى الرفض وأظهروا له معائب الصحابة وقدحوا فيهم ، فإذا قبل منهم كشفوا له معائب علي وطعنوا فيه ، فإذا قبل منه ذلك انتقلوا به إلى الطعن في الأنبياء ، وقالوا إن لهم بواطن وأساراً تخالف ما دعوا إليه أممهم ، وقالوا إنهم كانوا أذكىء وضعوا لأممهم نوااميس شرعية ليتحققوا بذلك مصالح وأغراضاً دنيوية .. إلخ .

## وسئل شيخ الإسلام عما يحكم به في الدروز والنصيرية

**فأجاب :**

هؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم بل ولا يقرؤون بالجزية فإنهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى لا يقرؤون بوجوب الصلوات الخمس ولا وجوب صوم رمضان ولا وجوب الحج ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما . وإن أظهروا الشهادات مع هذه العقائد

فَهُمْ كُفَّارٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ .  
فَأَمَّا النَّصِيرِيَّةُ فَهُمْ أَتْبَاعُ أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نَصِيرٍ وَكَانَ مِنَ الْغُلَاةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ :  
إِنَّ عَلِيًّا إِلَهٌ وَهُمْ يَنْشُدُونَ

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا حَيْدَرَةُ الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ  
وَلَا حِجَابَ عَلَيْهِ إِلَّا مُحَمَّدٌ الصَّادِقُ الْأَمِينُ  
وَلَا طَرِيقَ إِلَيْهِ إِلَّا سَلْمَانُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ

(وحيدة) لقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه .  
وَأَمَّا الدُّرْزِيَّةُ فَاتَّبَاعُ هَشْتَكِينَ الدُّرْزِيِّ وَكَانَ مِنْ مَوَالِي الْحَاكِمِ أَرْسَلَهُ إِلَى أَهْلِ وَادِي تَيْمِ  
اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى إِلَهِيَّةِ الْحَاكِمِ وَيُسَمُّوْنَهُ الْبَارِي الْعَلَامُ وَيَخْلِفُونَ بِهِ وَهُمْ مِنْ  
الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ نَسَخَ شَرِيعَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُمْ أَكْثَرُ  
كُفْرًا مِنَ الْغَالِيَةِ يَقُولُونَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَإِنْكَارِ الْمَعَادِ وَإِنْكَارِ وَاجِبَاتِ الْإِسْلَامِ وَمَحْرَمَاتِهِ وَهُمْ  
مِنَ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ الَّذِينَ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ وَغَايَتُهُمْ أَنْ  
يَكُونُوا فَلَاسِفَةً عَلَى مَذْهَبِ أَرِسْطُو وَأَمْتَالِهِ أَوْ مَجُوسًا .  
وَقَوْلُهُمْ مُرَكَّبٌ مِنْ قَوْلِ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمَجُوسِ وَيُظْهِرُونَ التَّشْيِيعَ نِفَاقًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

### وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَيْضًا رَدًّا عَلَى نُبْذِ لَطَوَائِفِ مِنَ الدُّرُوزِ :

كُفْرٌ هَؤُلَاءِ مِمَّا لَا يَخْتَلَفُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ بَلْ مِنْ شَكٍّ فِي كُفْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ مِثْلُهُمْ لَا هُمْ  
بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ بَلْ هُمْ الْكُفْرَةُ الضَّالُّونَ فَلَا يُبَاحُ أَكْلُ طَعَامِهِمْ وَتُسَبَّى  
نِسَاؤُهُمْ وَتُؤْخَذُ أَمْوَالُهُمْ . فَإِنَّهُمْ زَنَادِقَةٌ مُرْتَدُونَ لَا تَقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ بَلْ يَقْتُلُونَ أَيْنَمَا نَفِصُوا  
وَيُلْعَنُونَ كَمَا وَصَفُوا وَلَا يَجُوزُ اسْتِخْدَامُهُمْ لِلْحِرَاسَةِ وَالْبَوَابَةِ وَالْحِفَاضِ .

وَيَجِبُ قَتْلُ عُلَمَائِهِمْ وَصُلَحَائِهِمْ لئَلَّا يُضِلُّوا غَيْرَهُمْ وَيَحْرُمَ النَّوْمُ مَعَهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ  
وَرَفَقَتِهِمْ وَالْمَشْيُ مَعَهُمْ وَتَشْيِيعُ جَنَائِزِهِمْ إِذَا عَلِمَ مَوْتُهَا . وَيَحْرُمُ عَلَى وُلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ  
إِضَاعَةُ مَا أَمَرَ اللَّهُ مِنْ إِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ بِأَيِّ شَيْءٍ يَرَاهُ الْمُقِيمُ لَا الْمَقَامَ عَلَيْهِ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ  
وَعَلَيْهِ التَّكْلَانِ اهـ .

## الختام

وفي ختام هذا الكتاب أسأل الله بفضله أن أكون أوجزت في كلامي وأوضحته وشرحت ما هو مفيد لطلبة العلم للرد على الدرزية ومن تابعهم في دينهم وسيكون هنالك استكمال للأجزاء القادمة السادس والسابع حتى ننهي إن شاء الله من السلسلة القيمة .

وما أصبت فهو من الله وما أخطأت به فهو من الشيطان وكل ما سردته ليست حوارات لأنهم يرفضون النقاش والحوار وإنما سردت ما يعتقدون به فقط وحكم علمائنا عليهم كونهم من الفرق الباطنية ونسأل الله أن يتقبل منها ومنكم صالح الأعمال،،

دعواتكم لجدي الشيخ محمد بن شحادة الغول بالرحمة وأبي هيثم ديب اشكنتنا بطول العمر .

محبيكم،،

عاصم هيثم اشكنتنا







